الكرسي الرسولي

الزّيارة الرّسوليّة إلى الأوروغواي والأرجنتين والبيرو

6-17 تشرين الثّاني/نوفمبر 2026

عظة قداسة البابا لاوُن الرّابع عشر

في الاحتفال بصلاة الغروب

مع مجلس الأساقفة الأرجنتينيّ والفرق السّينودسيّة

في كاتدرائيّة الثّالوث الأقدس المتروبوليتيّة - بوينس آيرس

الاثنين 9 تشرين الثّاني/نوفمبر 2026

[Multimedia]

أصحاب النّيافة والسّيادة،

الأعضاء الأعزّاء في الفرق السّينوديّة،

الإخوة والأخوات جميعًا في المسيح يسوع،

أودّ في هذه اللحظة المخصّصة للصلاة أن نجوب معًا، بأفكارنا، مختلف مناطق هذا البلد الجميل. ففي كلّ مقاطعة من مقاطعاته، تجذّر إيماننا في شعوب وثقافات متنوّعة، وأثمر ثمارًا مختلفة من الحياة المسيحيّة، من دون أن يفقد الوَحدة التي تنبع من المسيح. لنتأمّل في الشّمال الغربي، في إيمانه البسيط وعباداته العميقة. ولننتقل إلى المناطق السّاحليّة، بما فيها من أنهار كبيرة وحقول مزروعة ببذور المستقبل. ولنعبر إلى الشّمال الشّرقيّ، لنتأمّل في شلّالاته الرّائعة وحقول الأعشاب الشاسعة فيه، التي تميّز عادات كلّ المنطقة الجنوبيّة. ولنقترب من منطقة كويو (Cuyo)، حيث تبعث كروم العنب البهجة في قلب الإنسان. ولنمرّ بسهول البامباس (las pampas)، ولنقدّر حكمة الذين يعملون في الأرض. ولنصعد إلى المرتفعات الجبليّة، وننظر من أعاليها إلى عطايا الخليقة. ولنذهب إلى الجنوب، حيث لا يحول البرد والصّحارى دون ترحيب الإيمان الحارّ.

في هذا التنوّع الجغرافيّ والثّقافيّ، نكتشف حضورًا واضحًا لسيّدتنا مريم العذراء ترافق سكّان هذه المناطق، ويعبّر الشّعب عن محبّته لها بالمسيرات والحجّ، وبالنّذور وبطرق الإيمان التي يقطعها سيرًا على الأقدام أو على ظهور الخيل، وبالقصائد والصّلوات والأناشيد التي ترتفع إكرامًا لاسمها. إنّها سيّدتنا مريم العذراء الكلّيّة القداسة، التي يكرّمها هذا الشّعب بألقاب متعدّدة: مريم العذراء القدّيسة سيّدة المعجزة، وسيّدة الوادي، وسيّدة الورديّة المقدّسة، ومريم سيّدة إيتاتي (Itatí)، وسيّدة لوجان (Luján). هي التي ظلّت متّحدة بالرّسل في الصّلاة، ترافق اليوم أيضًا الكنيسة التي تبشّر بابنها (راجع أعمال الرّسل 1، 14). ففي كلّ ركن من أركان هذه الأرض المريميّة، من المدن الكبرى إلى أصغر القرى، إخوة ينتظرون التعرّف إلى البشرى السّارّة بالإنجيل. لهذا، يكتسب شعار هذه الزّيارة الرّسولية معنى خاصًّا: "أهلًا وسهلًا بالجميع. اذهبوا وبشِّروا!".

بعد أن تجَوّلنا، في مخيّلتنا، في أرجاء البلاد وجدّدنا رغبتنا في الانطلاق لإعلان الإنجيل، لنحوّل نظرنا الآن إلى هذه الكاتدرائيّة التي اجتمعنا فيها. من تدبير العناية الإلهيّة أن نحتفل بصلاة الغروب الثّانية لعيد تدشين بازيليكا القدّيس يوحنا في اللاتران، "أمّ جميع كنائس مدينة روما والعالم ورأسها"، في هذه الكاتدرائيّة الرّائعة للثالوث الأقدس، وهي الكنيسة الأمّ في بوينس آيرس، حيث يرقد أيضًا رفات الجنرال خوسيه فرانسيسكو دي سان مارتين (José Francisco de San Martín)، أبي الوطن.

عيد تدشين البازيليكا في اللاتران يدعونا إلى أن نتأمّل في سرّ الكنيسة، المبنيّة على المسيح، حجر الزّاوية، والتي دُعينا جميعًا فيها، بكوننا حجارة حيّة، إلى أن نكوّن بَيتًا روحيًّا (راجع 1 بطرس 2، 4-5). إنّ كَون بازيليكا القدّيس يوحنا في اللاتران كاتدرائيّة أسقف روما يمنح هذا الاحتفال معنى خاصًّا، إذ يعبّر عن الوَحدة والشّركة مع كرسيّ بطرس. وتغدو هذه الرّابطة أقرب إلينا على نحو خاصّ حين نحتفل بهذا العيد في هذه الكاتدرائيّة، التي شغل كرسيّها البابا الحبيب فرنسيس قبل أن يُدعى إلى رعاية الكنيسة الجامعة. وهذا العيد هو أيضًا دعوة إلى جميع المؤمنين لكي يعيشوا وَحدة الإيمان والمحبّة، ويعترفوا بأنّ كلّ واحد منهم قد نال، بالمعموديّة، مواهب يجب أن يضعها في خدمة كلّ الكنيسة.

هذه الوَحدة والشّركة، التي ينبع مصدرها من سرّ الثّالوث الأقدس، توحّد الأساقفة بعضهم ببعض، وتجمعهم مع خليفة بطرس. وتتجلّى كذلك في كلّ كنيسة خاصّة، حيث يُدعى الأسقف، مع كهنته والمؤمنين الموكولين إلى رعايته، إلى أن يحافظوا على الوَحدة في الإيمان والمحبّة (راجع الدّستور العقائدي في الكنيسة، *نور الأمم*، 23).

في هذا السّياق، أودّ أن أبيّن شهادة عدد من الأساقفة الأرجنتينيّين المعروفين الذين أحسنوا العمل من أجل الوَحدة والسّلام، ومنهم الطّوباويّون ماميرتو إسكيّو (Mamerto Esquiú)، وإنريكي أنغيليلي (Enrique Angelelli)، وإدواردو بيرونيو (Eduardo Pironio). "حياتهم تُظهر كيف يمكن للرسالة الواحدة أن تتّخذ أشكالًا متنوّعة تبعًا للأزمنة والظّروف، وهم يكوّنون مدرسة للرعاة انبثقت من تاريخنا الكنسيّ. فالقدّيسون يواصلون إعداد قدّيسين (راجع عبرانيين 13، 7)" (*رسالة إلى أساقفة أميركا اللاتينيّة والبحر الكاريبي*، 8 أيلول/سبتمبر 2026).

الكنيسة، التي أسّسها يسوع المسيح، هي فيه "سرّ، أي علامة وأداة للاتّحاد الوثيق بالله ولوَحدة كلّ الجنس البشري" (الدّستور العقائدي في الكنيسة، *نور الأمم*، 1). هذه الوَحدة، التي ننالها عطيّةً، تضع على عاتقنا أيضًا مسؤوليّة المصالحة. إنّ النّقش الظّاهر على واجهة هذه الكاتدرائيّة، الذي يصوّر لقاء يوسف بأبيه يعقوب وإخوته، يذكّرنا كيف فتحَ الله دروب الحياة، حتّى حيث زرع البشر بذور الانقسام. فقد تألّم يوسف من إخوته، لكنّه غفر لهم، وصار أداة خلاص للذين ألحقوا به الضّرر. وهو نفسه أقرّ بعمل العناية الإلهيّة في وسط تلك القصة المؤلمة، فقال: "أَنتُم نَوَيتُم عَلَيّ شَرًّا، واللهُ نَوى بِه خَيرًا" (التّكوين 50، 20). المصالحة تقتضي أن نعترف بالجِراح، ونتخلّى عن الضّغينة، ونسمح لنعمة الله بأن تحوّل العلاقات فيما بيننا. وتتمثّل رسالتنا الرّعويّة في العمل بلا كلل، لكي يعرف جميع البشر المسيح، القريبون منهم والبعيدون، ويتمكّنوا من أن يعرفوا بعضهم بعضًا كإخوة.

تنوّع هذه الأرض يتجلّى أيضًا في كنائسها الخاصّة، التي تتميّز كلّ واحدة منها بتقاليدها وتعابيرها الرّعويّة الخاصّة. ففي كلّ واحدة منها "تحضر كنيسة المسيح حقًّا وتعمل" (*المسيح الرّبّ*، 11). هذا التنوّع يجد وَحدته في الإيمان الواحد، والأسرار المقدّسة، والشّركة الكنسيّة. فجميع هذه الكنائس تشارك في رسالة الكنيسة، لكي يصل فرح الإنجيل

أيّها الأساقفة الأعزّاء، كما كتبت إليكم مؤخرًا: "من بين المسؤوليّات الكثيرة التي تشغل أيّامنا، أُرسلنا لكي نعلن البشرى السّارّة" (*رسالة إلى أساقفة أميركا اللاتينيّة والبحر الكاريبي*، 8 أيلول/سبتمبر 2026). فليظلّ إعلان يسوع المسيح، إذًا، محور كلّ عملنا الرّعويّ. لنواصل تعزيز تنشئة العاملين في الحقل الرّعويّ، والبشارة الأولى والتّعليم المسيحيّ، والليتورجيّا وأعمال المحبّة. من الضّروريّ أن نعمل متّحدين من أجل تعزيز الدّعوات الكهنوتيّة والرّهبانيّة، ومرافقة العائلات، والاهتمام بالذين يعيشون في الفقر، أو يفتقرون إلى العمل، أو لا يملكون مسكنًا لائقًا. "لِأَنّ مَحَبّةَ المسيحِ تَأخُذُ بِمَجامِعِ قَلْبِنا" (2 قورنتس 5، 14).

عناية الكنيسة الوالديّة تجد مثالًا جميلًا لها في سيّدتنا مريم العذراء، التي تنبّهت في عرس قانا إلى حاجة العروسَين، فتوجّهت إلى يسوع وعرضت عليه حاجتهما، ثم دعت الخدّام إلى طاعة كلمته (راجع يوحنّا 2، 3-5). هذه العناية نفسها يجب أن تتجلّى في خدمة الرّعاة، المدعوّين إلى أن يميّزوا الأوضاع الإنسانيّة في ضوء الإنجيل، بالإصغاء إلى الظّروف العمليّة للأشخاص الموكولين إلى رعايتهم والتعرّف إليها: العاطلين عن العمل، والشّباب الذين يجدون أنفسهم مضطرّين إلى الهجرة، والمسنّين الذين يعيشون مُهمَلين متروكين، والجماعات المهمّشة. وكذلك الذين يشعرون، رغم تلبية احتياجاتهم الماديّة، بحاجة عميقة إلى الله، وإلى معنى حياتهم والرّجاء. إنّ وجوهًا كثيرة كهذه تستوقفنا، وتدعونا إلى أن نشارك شعبنا أفراحه وآلامه، ونستجيب للمواقف التي تستدعي مساعدتنا، بالحضور القريب والأعمال التي يقتضيها الإنجيل.

أيّها الإخوة الأعزّاء، ادعموا المبادرات التي تعود بالنّفع على الأشخاص الموكولين إلى رعايتكم الرّعويّة. وافرحوا بكلّ ما يعزّز حياة شعبكم: العمل الشّريف، والعناية بأشدّ النّاس احتياجًا، والمؤسّسات التي تخدم الصّالح العام بمسؤوليّة. ورافقوا أيضًا الذين يعملون، سواء في الكنيسة أو في المجتمع المدني، من أجل التنمية المتكاملة لكلّ إنسان. وبينما ننتظر أورشليم السّماويّة التي تأمّلنا فيها في القراءة القصيرة، فإنّ رجاء الخيرات الأبدية يدعونا إلى أن نسعى من أجل العدالة وتنمية روح الأخوّة على هذه الأرض (راجع الدّستور الرّعائي في الكنيسة في عالم اليوم، *فرح ورجاء*، 39).

أودّ أن أشجّعكم على مواصلة الإصغاء بعضكم إلى بعض، وعلى التّمييز الرّوحيّ معًا، أنتم وفرقكم السّينوديّة، بكونكم تلاميذ رفقاء للمعلِّم الواحد، لما يطلبه منكم الرّوح القدس، في ضوء كلمة الله وتعليم الكنيسة، من أجل خدمة الأرجنتين اليوم. ليُنِرْكم الرّوح القدس ويقوّيكم، لكي تترجموا إلى قرارات عمليّة احترام كرامة كلّ إنسان، والالتزام بالوجهة العامّة للخيرات، والخيار التّفضيلي للفقراء، والعناية بالخليقة (راجع الرّسالة البابويّة العامّة، *الإنسانيّة الرّائعة*، 14).

عندما زار البابا فرنسيس مزار سيّدة أباريسيدا، واستعاد خبرته في المؤتمر العام الخامس لأساقفة أميركا اللاتينيّة والبحر الكاريبي، قال إنّه استطاع أن يرى بأمّ عينه "كيف كان الأساقفة، الذين كانوا يعملون على موضوع اللقاء بالمسيح والتّلمذة والرّسالة، يستمدّون التّشجيع والمرافقة، ويستلهمون، بمعنى من المعاني، من آلاف الحجّاج الذين كانوا يأتون كلّ يوم ليوكلوا إلى مريم العذراء حياتهم" (*عظة*، أباريسيدا، 24 تموز/يوليو 2013). أودّ، في هذا الصّدد، أن أشجّعكم على مواصلة العمل انطلاقًا من تعاليم وثيقة أباريسيدا، لتكون منارة مضيئة نهتدي بنورها ونحن نواصل السّير معًا في هذه المرحلة من مسيرتنا.

أيها الإخوة الأعزّاء، مريم، أمّ المسيح وأمّنا، هي بامتياز مسكن الله بين البشر، لأنّها استقبلت في أحشائها الكلمة الأزلي الذي صار جسدًا. فيها، صورة الكنيسة وباكورة كمالها الذي ستبلغه في المجد، نتأمّل مسبقًا الفرح الموعود لنا، حين يسكن الله إلى الأبد مع شعبه في أورشليم السّماويّة (راجع الدّستور العقائدي في الكنيسة، *نور الأمم*، 68). ومنها نتعلّم الإصغاء إلى مشيئة الله والطّاعة لكلمته، وكذلك الاهتمام باحتياجات أبنائها (راجع *عبادة مريم العذراء*، 21). ومعها نريد أن نسكن يومًا ما في تلك المدينة المقدّسة التي لن يكون فيها مكان لأيّ شيء نَجِس (راجع رؤيا يوحنّا 21، 27).

لنأتمنها اليوم على همومنا وتطلّعاتنا، وخدمتنا ورسالتنا الرّعويّة، ونطلب منها أن تشفع لنا لدى ابنها، كما فعلت في

****

© جميع الحقوق محفوظة – حاضرة الفاتيكان 2026

Copyright © Dicastero per la Comunicazione - Libreria Editrice Vaticana